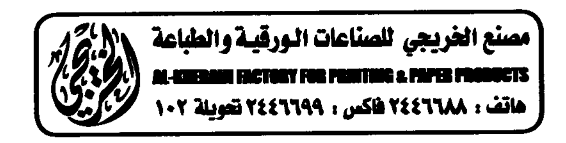


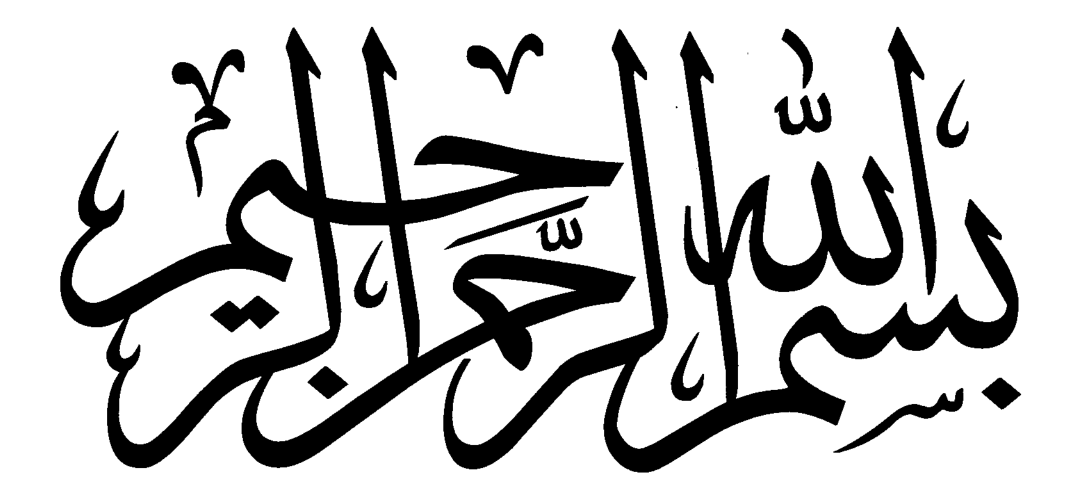
المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة
لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وحدة الأمن الفكري

دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الأمن

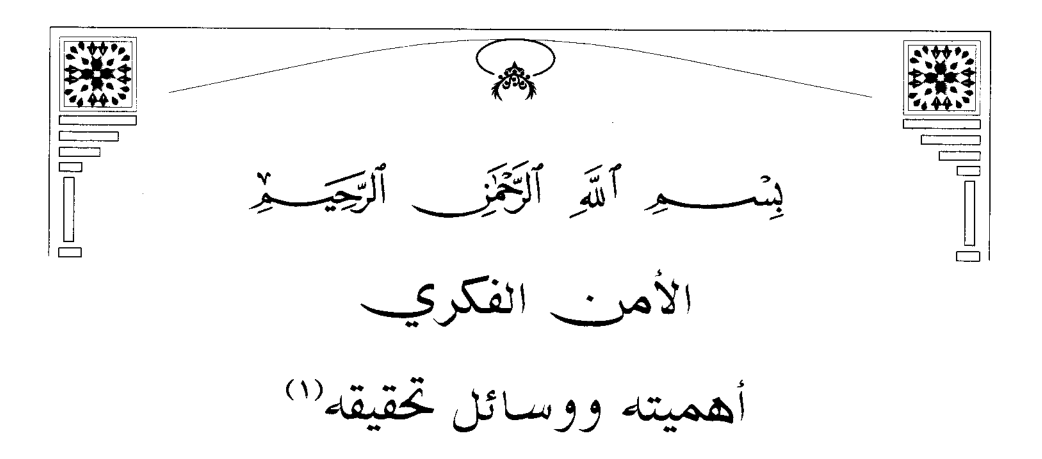
تأليف
أ.د يوسف بن محمد السعيد
أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
في حفظ الأمن




بسم الله الرحمن الرحيم

دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
في حفظ الأمن



الأمن الفكري

أهميته ووسائل تحقيقه[١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن هذا الموضوع الذي نتدارسه اليوم هو من الموضوعات المهمة جدًا، والتي هي حديث الساعة عند كل أهل دين وملة ونحلة، فإنه ما من أهل دين إلا وهم يبذلون الجهود للمحافظة على دينهم، ونحن أهلَ الإسلام وأهلَ السنة والجماعة أحق الناس بذلك، وهذا الموضوع هو موضوع «**الأمن الفكري**» الذي حَسَدَنا عليه عدوُّنا، فاجتهد في إفساده. كفانا الله شره.

إن الله تعالى خلق الناس على فطرة سليمة كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ

---

(١) هذه محاضرة ألقيتها على منسوبي فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة مكة المكرمة بتوجيه من معالي الرئيس العام الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ ضمن برامج «**وحدة الأمن الفكري**».

﴿ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ [الروم: ٣٠]، وقال النبي ﷺ: «أَلاَ إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِى أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِى يَوْمِى هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ، وَإِنِّى خَلَقْتُ عِبَادِى حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُم الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِى مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»(١) فالمؤثر الخارجي هو الذي غير الفطرة حتى صارت منكوسة، ويتبع ذلك النظر والتفكير، فقد قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»(٢) فالعبد خلق آمنا فكريا، سليم الفطرة، فلما تغير هذا احتاج الناس إلى من يعيدهم إلى ما خلقوا من أجله؛ وليذكرهم بالميثاق الأول الذي أخذه الله تعالى على بني آدم حين استخرجهم من ظهر أبيهم آدم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝١٧٢ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝١٧٣ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٤] وهذا الذي يذكرهم بالميثاق الأول هم الرسل عليهم السلام، فعلى هذا يكون الرسل قد أرسلوا إلى أقوام قد انحرفوا فكرا وفطرة.

ومن هنا يمكن أن يقال بأن معنى الأمن الفكري هو «**سلامة الفكر من الانحراف بلزوم الشرع المنزل**» وهذه العبارة على اختصارها إلا أنني أرى

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٧٣٨٦) من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (١٣٥٩، ١٣٥٨، ٤٥٤٨، ٤٧٧٥) ومسلم في «صحيحه» (٦٩٢٦).

أنها هي المناسبة؛ لأن أي تجاوز للشرع يسبب انحرافا فكريا، والانحراف الفكري يورث فقد الأمن، وقد دل على هذا قول النبي ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»[(١)].

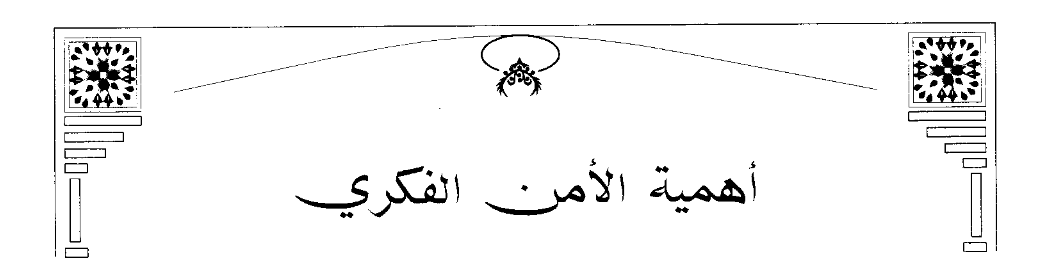
أيها الإخوة: لقد ربط الله تعالى بين الأمن والإيمان فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢] والظلم أنواع من أعظمها الظلم الذي هو الشرك كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣] وسمي ظلما لأن العبد ينتقص حق الله تعالى ويضعه عند من ليس له، والظلم في لغة العرب: وضع الشيء في غير ماوضع له[(٢)].

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فصلت: ٤٠].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٨٦) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٢) انظر «لسان العرب» (ظلم).



أهمية الأمن الفكري

لا يخفى أن الأمن الفكري منظومة من منظومات الأمن بمعناه العام، والأمن قد امتن الله تعالى به وجعله نعمة من النعم، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾ [القصص: ٥٧]، وقال تعالى ممتنا على قريش: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش: ٤]، ويقول النبي ﷺ: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»**(١).

وإذا اختل الأمن الفكري سواء كان اختلال فكر الفرد أم كان اختلال فكر الجماعة فإنه يعود بالوبال، ويجعل الأمة في متاهة - وهذا لا يمكن أن يتصور في الأمة جمعاء لأنها معصومة، ولكن يمكن أن يكون في بعض الأمة -.

وأول من اختل فكره «إبليس» فإنه أعمل عقله وقياسه الفاسد مقابل النص، فقال كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٣٤٦) وابن ماجه في «سننه» (٤٢٨٠) وغيرهما. قال الترمذي: «حسن غريب» وحسنه الألباني.

﴿طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] فعوقب باختلال نظام حياته، إذ طرد من دار الخلد، وصار في شقاء طول عمره، ثم مآله نار لا يخرج منها أبد الآباد ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف: ١٣ - ١٨].

ولما تاه «بنو إسرائيل» فكريا حين عبدوا العجل وعصوا أنبياء الله تعالى عوقبوا بالتيه في الصحراء أربعين عاما جزاء وفاقا كما قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦] فبسبب فسوقهم وكفرهم تاهوا.

وهؤلاء «قوم سبأ» الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٥ - ٢٠] فبعد أن كانوا في نعم يغبطهم عليها كل أحد - ذكر المفسرون أن المرأة تخرج من بلاد اليمن إلى بلاد الشام وهي الأرض المباركة لا تحتاج أن تحمل معها شيئا من الزاد بل كانت تأخذ مكتلا ويمتليء من الفواكه لا تكلف نفسها قطفا

ولا جذاذا - كفروا وبطروا هذا النعمة، وطالبوا بالعنت ليجدوا بزعمهم لذة السفر فوقع ما وقع من عقوبة الله تعالى حتى تفرقوا في البلدان بعد أن أصيبوا بالجوع والخوف.

ومن نظر في حال الفرق التي فارقت السنة وخرجت عن جماعة المسلمين وجدهم كذلك، فأنت تجدهم لا يجتمعون على شيء سرعان ما يتفرقون ويختلفون، وسرعان ما تقع بينهم العداوة والبغضاء، وهذه سنة من السنن الكونية وقد ذكر الله تعالى شيئًا من هذا في كتابه فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤] وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤] وقال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾ [الحشر: ١٤] أما إذا أمن الفكر واستقر حل الأمن بكافة صوره محل الخوف، وصار حرص الفرد على جماعة المسلمين أشد من حرصه على نفسه كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح: ٢٩]،

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[المائدة: ٥٤] فانظر هذا التراحم العجيب بينهم بعد أن كانوا متفرقين كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣] ولا يخفى أن العداوة لا يأمن معها كل واحد صاحبه.

وهذه العداوات التي وقعت والخوف الذي تبعه ما كان سببه إلا اختلال الأمن الفكري؛ ولهذا نجد أن الأعداء أشد ما يكونون حرصا على إفساد فكر أي أمة من الأمم والخروج بها عما اجتمعت عليه كما ذكر هذا العلامة ابن خلدون في مقدمته الشهيرة، وكما هو الواقع اليوم.

وإذا كان الاختلال في الفكر، صحبته الفوضى والخوف والذعر، وصحبه الجوع والفقر كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] فتأمل كيف اختل الأمن وحل الجوع محل الشبع حين وقع الكفر.

وقد دعا نبيُّ الله وخليله إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وتأمل قول إبراهيم عليه السلام كيف جمع بين الأمن والعبادة، فالعبادة لا يمكن أن تكون على وجهها مع وجود الخوف.

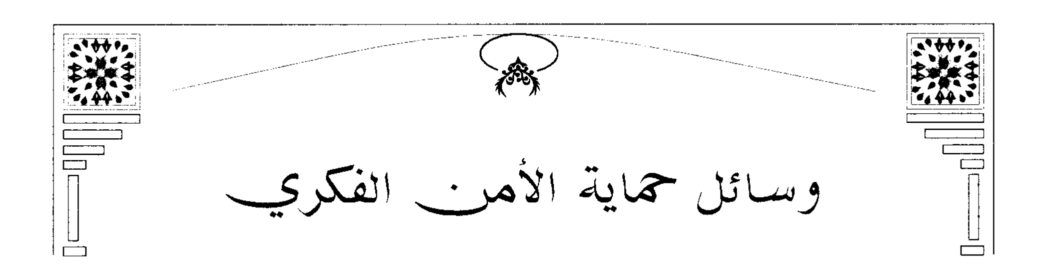
كما أنه إذا كان الفكر في الاختلال صار الإنسان مذبذبا لا يلوي على شيء كما قال تعالى في المنافقين: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ [النساء: ١٤٣] وحينئذ تتعطل المصالح التي أمر الله تعالى بتحصيلها كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية: ١٣].

ومن نظر في الحال التي كانت قبل مبعث النبي ﷺ وجد عجبا، فقد ذكر العلماء من أهل التاريخ والسير وغيرهم أن العرب كانوا مختلفين في معبوداتهم فالبيت الواحد ربما كان عدد المعبودات فيه عدد من في البيت نفسه؛ وكانوا يوالون ويعادون على هذه الآلهة، وصحب هذا الاختلال الفكري رؤيتهم للحروب وأسبابها، فصارت الحروب تقوم لأتفه الأسباب؛ وذلك لضحالة عقولهم.

ومن نظر في الحال التي كانت قبل قيام الإمام الصالح شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب والإمام الصالح الناصح العادل محمد بن سعود بالدعوة إلى التوحيد وجد الحال مشابهة لما كان عليه الناس قبل البعثة بل ربما أشد، سواء كان في اختلال الأمن الفكري أو الأمن على الأبدان والأموال، ثم إن الله تعالى امتن بالتوحيد والسنة على هذه البلاد وأهلها فصار الناس في مأمن عظيم يسير أحدهم من شمال البلاد إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، فالأحكام الشرعية تقام على الصغير والكبير مما حال بين المجرمين وما يريدون من الجرم لعلمهم بعاقبتهم،

وصارت الشعائر تقام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عامًّا والله تعالى يقول: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

ونحن - أيها الإخوة - نعيش في ظلال وارف من الأمن والرخاء، وماذاك إلا بفضل من الله تعالى أولا وآخرا، ثم بحرص حكومة بلادنا وعلى رأسهم إمام المسلمين خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلمان بن عبدالعزيز وسمو النائب الثاني الأمير مقرن بن عبدالعزيز حفظهم الله على المحافظة على الأفكار من الاختلال والفساد، فقد بذلوا جهودا عظيمة تذكر وتشكر، وستبقى بإذن الله محفوظة لهم يسعدون بها يوم تتطاير الصحف.



وسائل حماية الأمن الفكري

أيها الإخوة: إن حماية الأمن الفكري مسؤوليتنا جميعا، ويتعين علينا - نحن الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر - ما لا يتعين على غيرنا من بذل الجهود المحققة لذلك؛ لأن هذا من أعظم الواجبات المناطة بكل مسلم فضلا عن متولي الحسبة.

وإن معرفة ما يحفظ به الأمن الفكري واجب وجوب الوسائل. ووسائل حماية الأمن الفكري كثيرة جدا، ولكن سأقتصر على بعضها نظرا لضيق الوقت:

من هذه الوسائل:

أولًا: لزوم التوحيد، ونبذ الشرك.

إن توحيد الله تعالى سبب عظيم من أسباب الأمن الفكري، وقد ذكره الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١] وقال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]، وقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ

مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الزمر: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ [النحل: ٧٦] وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢] وإذا فقد التوحيد فقد الأمن الفكري، وبقي الفكر حائرا ضالا كما تقدم.

ومن هنا فإنه ينبغي للآمر بالمعروف الناهي عن المنكر أن يجعل أولى أولوياته: دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى، ونهيهم عن الشرك، وأن يكون هذا هو المقدم في أمره ونهيه؛ أسوة برسل الله عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ثانيًا: الاعتصام بحبل الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وحبل الله هو كتابه وسنة نبيه ﷺ، فالالتزام بهما نجاة من الضلالة كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ثالثًا: اجتناب البدع.

إن البدع من أعظم الأمور التي يهتك بها حياض الأمن الفكري، ومن سنة

الله تعالى في البدع أنه ما ابتدع الناس بدعة إلا ورفع عنهم من السنة (والمراد العمل بها) مثلها، والله تعالى ذم البدع فقال: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد: ٢٧] قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم**»(١) إن البدع لا يمكن ضبطها، فكل من ابتدع بدعة استحسنها هو واستهجنها غيره، فيصير فكر العبد غير آمن بخلاف السنة فالعمل بها نجاة لأنها من عند الله والله تعالى يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

رابعًا: العناية بالعلم الشرعي، فالعلم الشرعي يحمي الفكر بإذن الله من أي انحراف فكري أو غزو خارجي؛ ولهذا يسهل على إبليس إضلال العباد ويعسر عليه إضلال العلماء.

خامسًا: الصدور عن العلماء الراسخين في العلم، وهم علماء أهل السنة والجماعة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [النحل: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ

---

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» (٢٠٥) وأبو خيثمة في «العلم» (٥٤) والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٧٧٠).

﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾[البقرة: ١٣٧] فالعلماء الراسخون يبينون العلم على وجهه بخلاف من يصدر عن الجهلة والمتصدر للعلم من أهل الأهواء. عن يزيد الفقير رَحِمَهُ اللهُ قال: **«كنت قد شغفني رأى من رأى الخوارج فخرجنا فى عصابة ذوى عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس، فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم - جالس إلى سارية - عن رسول الله ﷺ فإذا هو قد ذكر الجهنميين، فقلت له: يا صاحب رسول الله ما هذا الذى تحدثون والله يقول:** ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢] وَ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢] **فما هذا الذى تقولون؟ فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فهل سمعت بمقام محمد ﷺ يعنى الذى يبعثه الله فيه؟ قلت: نعم. قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذى يخرج الله به من يخرج. ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه - وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك - غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، يعنى فيخرجون كأنهم عيدان السماسم. قال: فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس. فرجعنا قلنا: ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد»**[١] فهؤلاء الخوارج يعرفون النص، فلما عرفوا النص ظنوا أنهم أحكموا العلم، وحينما ظنوا أنهم أحكموا العلم حكموا على الناس بالكفر بفهمهم الخاطئ، فلما بين لهم صاحب رسول الله ﷺ والعالم حقا خطأهم رجع عامتهم، فهذه فائدة أخذ العلم عن أهله.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٩٣).

سادسًا: ترك القول على الله بغير علم.

لقد حرم الله تعالى القول عليه بغير علم، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل: ١١٦] وبين الله تعالى أن القول عليه بغير علم مما يأمر به الشيطان فقال: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٩].

سابعًا: ترك التقليد المذموم.

ذم الله تعالى التقليد الذي كان عليه أهل الجاهلية، وهو أخذ القول بلا حجة، ويستتبعه ترك الحق الذي يخالفه، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠] وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢] وهذا التقليد لا يغني شيئا عن صاحبه، بل يؤدي به إلى التحجر والتصلب على غير هدى.

وهذا مانراه اليوم من الفرق والجماعات، فكل الجماعات ماعدا جماعة المسلمين، لا تعتمد على شيء ينجيها، وإنما هو التقليد للمعظمين من قادة الجماعات.

ثامنًا: ترك التعصب.

التعصب الذي يؤمر العبد بتركه هو التعصب للطائفة والمذهب والجماعة

على غير حق ولا هدى، وهذا ذمه الله في كتابه فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ [البقرة: ٩١] وقال تعالى مخبرًا عنهم أنهم يتواصون قائلين: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣].

والمطلع على حقيقة المنحرفين فكريا يجدهم هكذا، فإنهم يتعصبون لأقوال قادتهم، ويستبيحون بها الدماء والأموال، ويخوفون المسلمين، ويسعون في الأرض فسادا، ولو جاءهم أحد بالنصوص من الكتاب والسنة لم يقبلوها إلا إذا كانت من عند معظميهم.

تاسعًا: لزوم الجماعة.

إن لزوم الجماعة حصن منيع من تسرب الخلل للعقول، أما إذا تركت الجماعة، تسلط العدو على الفكر والعقل قبل أن يتسلط على الأرض والأبدان.

ولست أضرب مثلا بعيدا، وإنما أضرب المثل لهذا بما قام به أهل الفتن والشر في الأعوام القليلة الماضية، فقد ظهر على الساحة دعاة شر يمهدون للثورات المسلحة بإفساد الفكر، وإبعاده عما جاء به النبي ﷺ، وسلكوا مسالك شتى لتحقيقه، فطائفة هجمت على النصوص النبوية وتناولتها بالقدح فيها وفي رواتها، وطائفة تسلطت عليها بالتأويلات المحدثة، وطائفة أبطلت دلالاتها بما زعمت أن الواقع يخالفه، وطائفة جعلت من همها إيراد كل ما يعزز رأيها من مذهب مهجور، أو قول شاذ، إلى غير ذلك، وطائفة

اتهمت العلماء ورمتهم بما هم براء منه، كدعوى أنهم عبيد السلاطين، وأنهم لايقولون الحق... وكل هذا لإيجاد بلبلة في الأذهان تسبق الانقلابات المسلحة، وهذا منهج بعض الطوائف الضالة التي استبدت بكثير من «وسائل الإعلام» وبرامج «التواصل الاجتماعي»، يروجون فكرهم المنحرف بلباس «**الدعوة**» و«**النهضة**» و«**التغيير**» و«**الحرية**» و«**العدل**» و«**المساواة**» واستعانوا في مؤتمراتهم ومؤامراتهم على المسلمين باليهود والنصارى، وتحالفوا مع «**الرافضة**» و«**النصيرية**» و«**الدروز**» على أهل السنة والجماعة، وأخرجوا النساء من خدورهن، وجمعوهن مع الرجال في «**الصالونات**» وغيرها باسم «**التدريب**» ولم يقم على هذا سوى قادتهم الذين لهم أتباع يسيرونه معهم أينما ساروا: يصدقونهم في كذبهم، ويصححون باطلهم، حتى إن من وقف على حال أتباعهم تذكر بها حال أهل الجاهلية قبل الإسلام الذي يقول قائلهم:

أنا مع غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

والله تعالى يقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣].

عاشرًا: لزوم السمع والطاعة.

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩] فلزوم السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين لا خيار لأحد فيه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ

ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٦] وإن لزوم السمع والطاعة من أعظم الوسائل المحققة للأمن الفكري؛ ولهذا تجد من أولويات من يريد تغيير ثقافة أمة من الأمم التسلط على الأسس التي قامت عليها تلك الأمة، فإذا سقت تلك الأسس سقط سلطانها، فهجم أولئك بثقافتهم. ولما كان الأمر بهذه المثابة من الخطورة فقد أجمع العلماء على وجوب تنصيب إمام للمسلمين، وجاءت النصوص الكثيرة آمرة بطاعة السلطان في غير معصية الله، ومحذرة من الخروج عليه.

قال ﷺ: **«اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة»**(١).

وقال ﷺ: **«السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ، فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ»**(٢).

والمراد: لا سمع ولا طاعة في ذلك الأمر، مع بقاء أصل السمع والطاعة فيما سواه. وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»** فقلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟ قال: **«لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧١٤٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧١٤٤)، ومسلم في « صحيحه » (٤٨٦٩) عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما.

معصية الله ولا ينزع يداً من طاعة»[١]. فتأمّل كيف منع رسول الله ﷺ من الخروج على الأئمة مع وجود هذه الحال التي استشرى فيها فسادهم، مما يعني قبح الخروج على الأئمة وشناعته.

وقال ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات؛ مات ميتة جاهلية...»[٢]

وقال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة، ولا حجة له، ومن مات ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[٣].

وقال ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»[٤].

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إذا استقر أمر الخليفة، وانعقد الإجماع عليه، فبويع لآخر بنوع تأويل كان باغيا وكان أنصاره بغاة يقاتلون قتال البغاة»[٥].

وقال ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»[٦].

وقال ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، إلا مات ميتة جاهلية»[٧].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٨٥٥).
(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٨٩٢).
(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٨٩٩).
(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٨٥٣).
(٥) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي (١/ ٧٩٥).
(٦) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٨٥٢).
(٧) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٠٥٤) ومسلم في «صحيحه» (٤٨٩٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم، فيصبر عليهم، كما يصبر عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ظلم المأمور والمنهي في مواضع كثيرة، كقوله - تعالى -: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧] وقوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وقوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾ [الطور: ٤٨]»[(١)].

حادي عشر: مناصحة ولاة الأمور كما جاء في النصوص،

مناصحة سرية برفق ولين ومحبة للخير وليس لإقامة الحجة عليهم، وليس بنصيحة علنية، أو مظاهرات واعتصامات بدعوى حمله على الإصلاح ولو بالقوة، فإن ولاة الأمور من البشر، يقع منهم الخطأ والغفلة والنسيان والجهل، فيحتاجون إلى من يذكرهم، ويعلمهم، ويبين لهم طريق الهدى والرشاد، ونصيحتهم من فروض الكفايات. يقول النبي ﷺ كما في حديث تميم الداري رضي الله عنه **«الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»** قلنا: لمن؟ قال: **«لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»**[(٢)].

ويقول ﷺ: **«من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له»**[(٣)].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٧٩ - ١٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٠٥)

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٠٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٩٧٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٩٦ و١٠٩٧ و١٠٩٨) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٢٦٦)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٢٩): «ورجاله ثقات إلا اني =

وعن سعيد بن جُمهان قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفى - وهو محجوب البصر - فسلمت عليه قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان. قال: فما فعل والدك؟ قال: قلت: قتلته الأزارقة. قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة. حدثنا رسول الله ﷺ: «**أنهم كلاب النار**» قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بل الخوارج كلها. قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم. قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة، ثم قال: ويحك يا بن جمهان! عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم. إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه؛ فإنك لست بأعلم منه»[1].

وهذا هو منهج السلف ومنهج السائرين على منهاجهم إلى يومنا هذا، وإنما خالف فيه خلوف تأثروا بالمناهج الغربية والمذاهب الفاسدة التي أحلت الباطل محل الحق، وهو من الغزو الفكري الذي استطاع المبطلون أن يصوروه للناس سنة من السنن بل واجبًا من واجبات الأمة.

وإن مناصحة ولاة الأمور تمنع كثيرًا من الفساد، ويفشو العدل، ويسفل الظلم، ويقل الشر، ويظهر الخير.

ثاني عشر: البعد عن الغلو بأنواعه كلها.

الغلو: مجاوزة الحد، فكل من جاوز حده في أمر من الأمور فقد غلا،

= لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعا وإن كان تابعيا» وصححه الشيخ الألباني في «ظلال الجنة تخريج أحاديث السنة».

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١٩٤٣٤).

والغلو منهي عنه. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١] وبين النبي ﷺ أن الغلو سبب هلاك من قبلنا من الأمم. قال ﷺ: «**وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين**»[١] وإذا ظهر الغلو صحبه الفساد والإفساد، فهاهم الخوارج غلوا في الدين حتى كفروا خيار الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام، وهاهم الروافض غلوا في آل البيت حتى عبدوهم من دون الله، وكفروا بقية الصحابة.

وما فتنة التكفير والتفجير المعاصر والخروج على الحكام إلا بسبب الغلو الذي وجده العدو صيدا ثمينا، فاصطاد الغلاةَ به، وجعلهم يفعلون له ما يريد مع علمه بأنهم يخالفونه في الدين، ولكنه وجد أرضًا يمكنه أن يطأ عليها، كما وقع في الأحداث الماضية التي لم يجن منها الغلاة سوى سفك الدماء والفساد ثم جنى ثمارها عدوهم!

وكثيرا ما يداخل الزهو والعجب الغلاة، فيحتقرون غيرهم، ولا يرون أنهم على هدى، وأن الهدى هو ما هم عليه.

والآمر بالمعروف الناهي عن المنكر ينبغي له أن ينهى الغلاة عن غلوهم، سواء كان الغلو في الأشخاص، أو الأماكن، أو الأزمنة، أو الأحكام.

وإن من الغلو في بعض من ينتسب إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الحماس غير المنضبط بالشرع، وهو الحماس الذي يحمله على ترك العمل بالفروق بين المنكرات، فتجده يجعل سبيلها واحدا،

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٤٠٦٣)، وابن ماجه في «السنن» (٣٠٢٩) وصححه الألباني.

ولا يفرق بين ما حُرِّم تحريم الوسائل وما حُرِّم لِذاتِه، ولا يفرق بين المسائل الإجماعية وبين المسائل الخلافية - أعني الخلاف المعتبر - ويجعل صغرى المنكرات ككبراها، أو الذي يحمله غلوه على اتهام أهل المنكرات باستحلالها ثم يكفرهم، ثم يرى أنه لا سبيل إلى إزالة المنكر إلا بالقتال، كما هو منهج الخوارج قديما وحديثا.

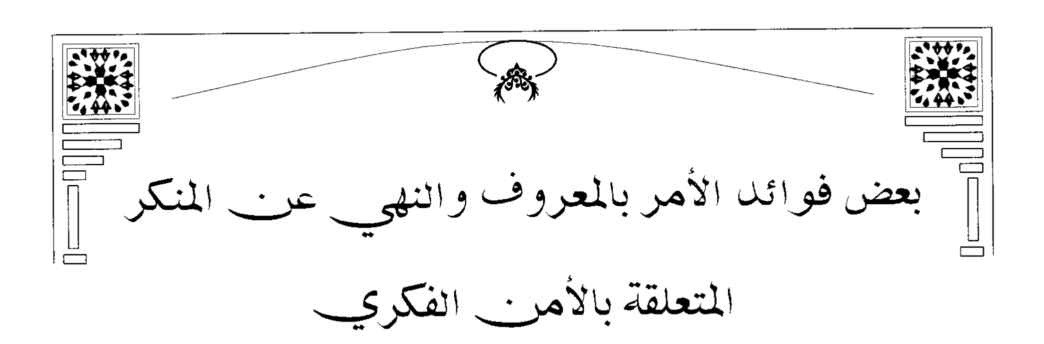
ثالث عشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسنتكلم عن هذا بعد قليل إن شاء الله، وهو الفقرة التالية، فأقول:

أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمن الفكري:

أيها الإخوة لما كانت هذه المحاضرة محاضرة بين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر كان لزاما ربط هذا الموضوع المهم المتشعبةِ ذيولُه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأقول وبالله التوفيق:

إنه لا يمكن أن يكون للناس أمان في أفكارهم ولا في أبدانهم ولا في أعراضهم ولا في أموالهم ولا في أديانهم - وهذه هي الضروريات الخمس التي اتفقت الشرائع على وجوب حفظها - إلا إذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاضرا، وتأمل قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠] تجده مرتبطا بالإيمان، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢] فكلا الأمرين مرتبط بالإيمان، ولما ضعف إيمان بني إسرائيل تركوا الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر فلعنهم الله على لسان أنبيائه عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩].



بعض فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعلقة بالأمن الفكري

إن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوائدَ عظيمة جمة متعلقة بالأمن الفكري والمحافظة عليه؛ **لأن من الناس من يتصور أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انحراف فكري! وهذا من فساد التصور ناتج عن عدم معرفة صاحبه بحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفوائده في المحافظة على الأمن بأنواعه كلها والأمن الفكري بخاصة**، وسأذكر هنا على عجل شيئًا من هذه الفوائد.

١- المحافظة على أصول الإيمان من أن يقع فيها خلل سواء كان إفراطا أو تفريطا، وإذا تحققت هذه المحافظة أثمرت الأمن في الدنيا والآخرة، وهو الأمن بمفومه الشامل كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

٢- المحافظة على الصلوات الخمس والدعوة إليها، ولا يخفى عليكم أيها الإخوة لما للصلاة من الشأن العظيم لحفظ الأمن واستقراره. يقول الله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

والفحشاء: كل ماعظم قبحه من قول أو فعل[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق. قال: «**إنه سينهاه ما يقول**»[٢].

وقال أبو العالية رحمه الله: «**إن الصلاة فيها ثلاث خصال، فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخصال فليست بصلاة: الإخلاص، والخشية، وذكر الله، فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله القرآن يأمره وينهاه**»[٣].

والعبد المؤمن إذا صلى استجمع عليه قلبه، وسكنت جوارحه لسكون فؤاده، وما ذاك إلا لتعلقه بربه جل وعلا.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحمل الناس على المحافظة على هذه الصلاة التي فيها أمنهم واستقرارهم وطمأنينتهم. ولو علم المخالفون حق العلم ماللأمر بالصلاة من الفائدة لما تكلموا بما تكلموا به.

٣- تعزيز الفطرة السليمة بالمحافظة عليها، وهي فطرة تحافظ على روح الانتماء للدين الإسلامي ثم للوطن الذي يعيش فيه الإنسان بحيث ينصح له وينصح لمن ولاه الله ولايته من الحكام والأمراء.

٤- ترسيخ المنهج الوسطي المعتدل البعيد عن الغلو والتفريط، وتأمل

---

(١) انظر: «المفردات في غريب القرآن» للراغب (ص٣٧٣ - ٣٧٤).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٩٧٨٧) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٩٩١).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٣٠٦٦) وعبد بن حميد في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» للسيوطي(٦/ ٤٦٤).

قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[آل عمران: ١١٠] وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] تجد ترابطا عجيبا، فالوسط هم العدل الخيار، وهذه الأمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بمنهج وسطي خيار؛ لأن الخيار لايشتط يمنة ولا يسرة، وإنما هو القصد فقط.

٥- تحصين أفكار الأمة من التيارات الفكريه الضاله والتوجهات المشبوهة سواء كانت إلحادية كالمذاهب العلمانية والليبرالية والحداثة وغيرها أو كانت متلبسة باسم الدين وهو منهم براء كمذاهب «الخوارج» و«أهل الاعتزال» و«الروافض» و«الحوثية» وغيرهم مما نراه اليوم على الساحة من تنظيمات تكفيرية.

ويدل على هذا حديث أنس بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبى ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! قال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: **«أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد وأتزوج النساء، فمن**

رغب عن سنتى فليس منى»[١].

فالنبي ﷺ أنكر على هؤلاء مع أنهم ما أرادوا خيرا، ولكنه أعادهم إلى الجادة المستقيمة التي لا وكس فيها ولا شطط.

٦- إيجاد الطمأنينة بين الناس؛ لأن هذا من أعظم مهمات الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وإيجاد الطمأنينة لا يمكن تصورها دون الاحتساب على الأفكار المنحرفة بالطرق الشرعية، فتارة يمكن معالجتها بالمناصحة والدعوة بالحسنى، وتارة لا يمكن معالجتها إلا بقوة السلطان، والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال ذلك أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه.

وقد جمع الله تعالى لنا في هذه البلاد الأمرين كليهما، فولاة الأمر يستصلحون من أخطأ قدر المستطاع، فإن هو لم يستقم أخذوه بقوة السلطان التي تكف شره عن نفسه وعن غيره.

وقد كان هذا هدي النبي ﷺ وأصحابه من بعده.

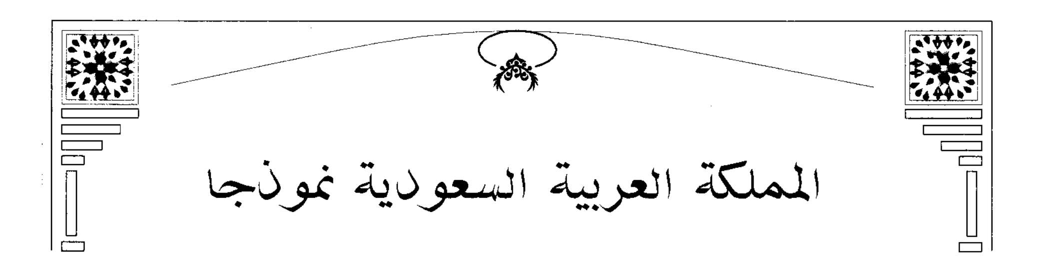
٧- تعليم المسلمين المحافظة على التفكير الصحيح والنظر المتأمل الذي فطروا عليه، وهو الذي يمنع من الشر أو يقلله، كما قال تعالى: ﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ [سبأ: ٤٦] فالنبي ﷺ لم يقسرهم على الإيمان قسرا كما قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠٦٣) ومسلم في «صحيحه» (٢٧٨٧).

وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[البقرة: ٢٥٦] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يونس: ٩٩] وإنما بين لهم طريق الخير والشر كما قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾[البلد: ١٠] وبعد دخولهم في الإسلام أمرهم ونهاهم، وشرع العقوبات المناسبة للجرائم.

ومن أعظم الأدلة على تعليم المسلمين المحافظة على التفكير حديث النفر الثلاثة السابق، فالنبي ﷺ صحح لهم فكرهم، وأنكر عليهم فعلتهم الناتجة عن فكرتهم.

٨- تنمية مافطر عليه من محبة وطنه والاهتمام بأمنه والمحافظة على كل ما يكون سببا لبقاء الوطن والمواطن ومن أعظم ذلك: مكونات الأمن الفكري، فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ينمي هذا ببيانه وأمره ونهيه.



المملكة العربية السعودية نموذجا

تعلمون أيها الإخوة أن المملكة العربية السعودية هي البلد الوحيد في العالم الذي يقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي جعل له جهازا مستقلا، وهذه نعمة تذكر فتشكر، وحكومة هذه البلاد.رفع الله قدرها .أعادتنا بهذه الشعيرة إلى العصور الأولى من عصور الإسلام التي جمعت بين الحفاظ على الدين مع الأخذ بكل جديد، وليس كما يتصوره بعض من قل علمه من أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحول بين الأمة والتقدم في المجالات الدنيوية، بل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو المحفز على هذا، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يأمر العاطلين عن العمل بالعمل، وينهاهم عن الكسل.

ومن نظر إلى واقع هذه البلاد وواقع غيرها وجد بونا شاسعا، فنحن في هذا البلاد قد كفانا الله تعالى بولاة أمرنا مُؤْنة عظيمة في الحفاظ على أمن أفكارنا، وبيان ذلك في الآتي:

١- جعلهم دين الدولة الوحيد الذي لايزاحم هو الإسلام، وأنتم تعلمون أن الإسلام سلام وأمان، وأمانه شامل لكل شيء.

٢- حرصهم على العقيدة السلفية التي هي دين الأنبياء جميعا، فهذه

الدولة قامت على هذا، ونصرتها وبذلت في ذلك كل ما تملك، والعقيدة السلفية عقيدة وسطية.

٣- نشر السنن ونصرة أهلها والنهي عن البدع، فهذه البلاد قامت على السنة، وما أجمل ما قاله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله: «**إن كتاب الله ديننا ومرجعنا، وسنة رسول الله ﷺ دليلنا، وفيها كل ما نحتاجه من خير ورشاد، ونحن من جانبنا سنحرص إن شاء الله كل الحرص على إقامته واتباعه وتحكيمه في كل أمر من الأمور**». وهذا الذي قاله الملك عبدالعزيز رحمه الله لم يحد عنه أبناؤه البررة بل طبقوه والتزموه، فَنِعْم الوالدُ وما وَلَدَ.

يقول إمامنا خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وأمد في عمره على طاعته: «**وأعاهد الله ثم أعاهدكم أن اتخذ القرآن دستورا والإسلام منهجا وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة**»

٤- تحكيمها شرع الله تعالى الذي فيه حماية الأفراد والمجتمع من كل ما يكدر صفو أمانها بمفهومه الشامل ومن ذلك أمنها الفكري، فهي تقيم شرع الله في المرتدين والزنادقة، وهذا رادع لكل من تسول له نفسه نشر أي فكر مخالف للشرع.

٥- قيامها على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما تقدم.

٦- استنكارها وموقفها الحازم تجاه كل ما يسيء للإسلام وأهله، وقد اتخذت الدولة حفظها الله الإجراءات الكفيلة لمنع مثل ذلك.

يقول خادم الحرمين الشريفين حفظه الله : «**إن المملكة العربية السعودية تتابع باهتمام خاصٍ أشكالَ التطاول على الإسلام والتشويه المتعمد لصورته وتتابع الاستفزاز لمشاعر أبنائه في مختلف أنحاء العالم** : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة : ٣٢] . **والمملكة إذ تُحَيِّي مشاعر الوفاء والغيرة على الإسلام التي أبدتها شعوب العالم الإسلامي تجاه هذه التحديات السافرة، فإنها تتطلع إلى أن تكون قياداتها الرسمية والشعبية، بمثابة العقل الناضج الرشيد لهذه المشاعر يوجهها نحو ما ينبغي أن تفعله في مثل هذه الظروف ومن أهمها ضرورة الرجوع إلى الوحدة الإسلامية والاستمساك بحبل الله المتين**» .

٦- قيام سياستها التعليمية على الكتاب والسنة ومنع كل ما من شأنه أن يفسد الأفكار أو يحرفها .

وفي هذا يقول خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله : «**إن طبيعة الإنسان المسلم تكمن في إيمانه ثم علمه ومبادئه وأخلاقه التي قال عنها نبي الرحمة ﷺ** : «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» . . **ولعلنا نتفق على أن الارتقاء بمناهج التعليم وتطويرها مطلب أساسي لبناء الشخصية المسلمة المتسامحة للوصول إلى مجتمع يرفض الانغلاق والعزلة واستعداء الآخر متفاعلاً مع الإنسانية كلها ليأخذ ما ينفعه ويطرح كل فاسد**» .

٧- قيامها على الدعوة إلى الله تعالى في داخل البلاد وخارجها بمنهج وسطي، وهذا يشهد به القاصي والداني .

٨- الاهتمام بأمر المسلمين في الداخل والخارج والحرص على وحدتهم

يقول الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله: « **وكل ما ندعو إليه هو جمع كلمة المسلمين واتفاقهم ليقوموا بواجبهم أمام ربهم وأمام بلادهم، والذي نشهد الله عليه ونحن أوسطكم في الإسلام وأوسطكم في العروبة أننا ما ننام ليلة إلا وأمر جميع المسلمين يهمنا . . تهمنا حالتهم ويهمنا أمرهم، ويزعجنا كل أمر يدخل عليهم منه ذل أو خذلان، لأننا نرى أنهم منا ونحن منهم، كما تهمنا جميع بلاد المسلمين**» ويقول خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله حفظه الله: «**إن سياسة المملكة العربية السعودية تجاه الأمة سياسة ثابتة وواضحة تقوم على أساس العمل من أجل لم شمل المسلمين وتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مع حرص المملكة الدائب على دعم قضاياهم العادلة والدفاع عن حقوقهم المشروعة وذلك قياماً منها بالواجب الذي يمليه عليها وزنها الديني والسياسي والاقتصادي في العالم الإسلامي وما شرفها الله به من رعاية الحرمين الشريفين وخدمة ضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين**» .

٨- حرصها على توجيه النشء من البنين والبنات منذ نعومة أظفارهم الوجهة الوسطية.

٩- عنايتها بمن وقع منهم إخلال بالأمن سواء كانوا من أهل الشبهات أو أهل الشهوات، فهذه سجون المملكة لا تعد سجونا كما هي في البلدان الأخرى وإنما هي إصلاحيات يعد فيها الموقوف إعدادا يخرج بعده فردا عاملا فعالا، وذلك بفضل الله تعالى ثم بفضل الجهود التي تبذلها الدولة في استصلاح الموقوف، وخير شاهد على هذا «**مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة**» الذي تشارك فيه الجهات الحكومية كل حسب تخصصه بما فيها

هذا الجهاز المبارك «**الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**».

١٠- قيامها على العدل بين الرعية، ومنع الظلم والتعدي، وكف الأذى.

فهذه الأمور - وغيرها كثيرجدا - يجعل هذا البلاد مثالا يحتذيه من يريد حماية فكر مجتمعه من أي اختراق؛ ولهذا وجدنا وفودا كثيرة تطلب من المملكة تجربتها في ذلك.

١١- حمايتها عقول المواطنين من أي أذى يصيبها، وما وجود الإدارات المتعلقة بمكافحة المخدرات وما في حكمها، ووجود المصحات التي تعالج من أصيب بهذه الأدواء، تنفيذ الأحكام الرادعة لمهربي المخدرات ومروجيها ومستعمليها إلا من هذا الباب.

أيها الإخوة ولا يمكن لأي عاقل أن يجحد ما ننعم به في هذه البلاد في ظل هذه القيادة الراشدة الرشيدة من الأمن الفكري الذي رسخه تمسك أهل هذه البلاد حكومة وشعبا بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، فكل أحد يدرك ما ألقاه الله تعالى من الرعب في قلوب كل من أراد أن يخرج علينا بآراء شاذة أو معتقدات فاسدة لأنهم يعلمون أن حكم الشرع لهم بالمرصاد، وأنهم لامكان لهم في قلوبنا ولا بلادنا. يقول تعالى في شأن أهل النفاق: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ٤].

وكلكم رأى موقف حكومتنا الرشيدة وشعبها الوفي من كل الطوائف التي خرجت علينا لتشق عصانا وتفرق كلمتنا سواء كانوا ممن تكلموا وتلفظوا

بعبارات إلحادية أو ممن غلوا وكفروا وفجروا، فقد وقفوا وقفة رجل واحد رائدهم في ذلك نصرة الحق وكبت الفساد وأهله، وهذه سنة من سنن الله فإن من سنته أن أهل الشر يكبتون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾﴾ [المجادلة: ٥] ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣] حفظ الله على هذه البلاد دينها وأمنها وولاة أمرها وعلماءها وشعبها.

وفي نهاية هذه المحاضرة فإني أشكر الله تعالى أولا وآخرا على مايسر من هذا اللقاء، وأسأله تعالى أن ينفع به، كما أسأله جل وعلا أن يحفظ علينا ديننا وأمننا، وأن يحفظ ولاة أمرنا وعلى رأسهم ملكنا وإمامنا خادم الحرمين الشريفين الملك **عبد الله بن عبد العزيز** حامل راية الإسلام وراية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصاحب السمو الملكي الأمير الأمين المسدد **سلمان بن عبد العزيز** ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، وصاحب السمو الملكي الأمير **مقرن بن عبد العزيز** النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء مستشار خادم الحرمين الشريفين ومبعوثه الخاص.

ولست أنسى صاحب الفضل بعد الله في إنشاء **«وحدة الأمن الفكري»** بالرئاسة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز تغمده الله بواسع من رحمته، وجعل ما قام به في ميزان حسناته.

وأشكر لصاحب المعالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ الدكتور / **عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ** عنايته ببرامج

«وحدة الأمن الفكري» حرصه على أن تقوم مناشطها خير قيام، ومتابعته لأعمالها، وتسهيل الصعاب، وإشرافه المباشر على مناشطها كلها، فجزاه الله خير الجزاء وأوفاه، وأشكر لأخي «محتسب الحرمين» فضيلة مدير عام فرع الرئاسة بمنطقة مكة المكرمة الشيخ عبدالله الفواز حضوره واهتمامه بهذه المحاضرة، وأشكر لإخواني رؤساء المراكز ووكلائهم وأعضاء الهيئة تفاعلهم وحضورهم سائلا الله تعالى التوفيق والسداد والهداية لي ولكم، وأن يختم بالصالحات أعمالنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهرس الموضوعات





التعريف بالوحدة :

هي وحدة علمية إدارية، تعني ببرامج تعزيز الأمن الفكري إعداداً وتنفيذاً،ويشرف عليها أكاديميون متخصصون في قضايا الأمن الفكري، وترتبط إداريا بمعالي الرئيس العام.

الرؤية : تكوين مجتمع إسلامي آمن متمسك بثوابته وهويته ومخلص لدينه ووطنه وولاة أمره.

الرسالة : الإسهام في تحقيق الأمن الفكري الشامل من خلال قيام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بواجها الديني في مواجهة منكرات العقيدة والأخلاق.

القيم : التوحيد لله عزوجل، النصح لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولولاة الأمر وفقهم الله.

الأهداف :

- تحصين المجتمع ضد الافكار الهدامة التي تؤدي الي الإنحراف الفكري.
- تعزيز روح الإنتماء لدين الله تعالى ثم لولاة الأمر والوطن.
- بيان مكانة المملكة العربية السعودية القائمة على التوحيد والوحدة، وتكاتف افراد المجتمع وتعاونهم مع بعضهم.



الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وحدة الأمن الفكري
هاتف: ٠١١٤٩٠٨٨٨٨ - فاكس: ٠١١٤٩٠٨٦٢٣
ص.ب ١٤٠٣٣ الرياض ١١٤٢٤ المملكة العربية السعودية
www.pv.gov.sa